ضوابط التّحقيق العلمية والقانونية عند بعض الجزائريين القدامى

The rules of investigation of some of the former Algerian scholars

فضة الميسوم

جامعة زيان عاشور (الجلفة)، feddamissoum@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/08 تاريخ القبول: 2022/09/30 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

لا يمكن لأيّة أمّة التّخلّي عن موروثها العلمي والفكري والأدبي لما يمثّله من تاريخها ونتاجها المعنوي. كما أنّ التراث عنوان الأمم والمبين عن هويتها. وقد ورثنا عن أسلافنا كنوزا لا تعدّ ولا تحصى. وجهد كثير من أبناء أمّتنا في نفض الغبار عنها وإخراجها إلى النور. وقد اختلف الناس حول التراث والذين اهتموا بإخراجه إلى النور؛ فبعضهم يردّ الفضل فيه للمستشرقين ، وبعضهم يرى بأنّ الفضل كلّه لأبناء هذه الأمّة. فقد سبقوا المستشرقين في وضع قواعد التّحقيق وتميّزوا بها عن غيرهم. والباحث في التراث نفسه يجد كثيرا من هذه القواعد. وهذه الورقات البحثية تصب في إظهار ما كان من قواعد التّحقيق لدى القدامى خاصة الجزائريين منهم. وما مدى التزامهم بهذه القواعد من خلال نماذج متعدّدة وفي أزمنة مختلفة. إسهاما في إعطاء كل ذي حقّ حقّه.

كلمات مفتاحية: التراث، التحقيق، المستشرقون، قواعد، ترميم.

Abstract: No nation can give up its scientific, intellectual, and literary heritage because of its history and moral output. Heritage is also the title of nations and the indicator of their identities. We have inherited countless treasures from our ancestors. Many of our nation's sons have worked hard to dust it off and bring it to light. People differed about the heritage and those who were interested in bringing it to light; Some of them attribute the credit for it to the orientalists, while others believe that all the credit belongs to the sons of this nation since they preceded the orientalists in establishing the rules of investigation, distinguishing them from others. The researcher in the heritage finds many of these rules. This research paper aims to unveil the rules of investigation among the ancients, especially the Algerians among them. And the extent of their commitment to these rules through multiple models and at different times. Contributing to giving everyone his rights.

Keywords: Heritage, investigation, orientalists, rules, restoration.

مقدمة

يستمر تاريخ الأمم بتواصل أجيالها وعدم انقطاع جيل عن البقية، لأنّه هو ما يحفظ للأمّة كيانها وديمومتها. فهي كحلقات عقد يكمّل بعضها بعضا، إذا انقطعت واحدة، انفرط العقد كلّه. ولا يمكن الاستفادة من هذا التواصل إلا بتراك مجهود هذه الأجيال التي تبني على ما وجدت لتترك لغيرها بناء تكمل هو هكذا. وكذلك التراث لا قيمة له مالم تستفد منها لأجيال الوارثة وتستثمره. ولهذا نرى أعداء هذه الأمّة يسعون دائما لإحداث هذه الفجوة بين الأجيال. حدث قديما حين دمّر التّتار والمغول ما وجدوه من كتب اتّخذوها جسورا لخيولهم. وذلك لهمجيتهم وبعدهم عن التحضّر، ولجهلهم بقيمتها. وحدثت بعد سقوط الأندلس حينما حرّقت محاكم التفتيش ملايين المؤلفات لتقضي على كلّ ما خلّفه المسلمون من دين ونتاج فكري وغيره، ولم يسلم من ذلك إلا ما أفادوا هم منه، وكان سببا في نهضتهم. وتجدّد الأمر معنابليونحينخرّب جندهمكتبةالأزهر عن عمد، وذبحوا علماءه قصد استبدال ما كانوا عليه بما استقدمه من تآليف الغرب وفكره زعما منه أنّه ينقل إليهم الحضارة .وحدثت في بلادنا حين جهد الاستعمار في الاستيلاء على تراثنا أو حرقه. فقد بذل أقصى جهده في الاستيلاء على كل ما وقع بين يديه. ولعلّهذا منأخطر وسائلالمستعمرحديثالاجتثاثالأمّةمنأصولهاوهو ما حرصت عليه فرنسا الاستعمارية منذ وطئت أقدامها أرضنا. وكلّهذايفوّتعلىالأمّةالاستفادةمنتراثهاويصيربلاقيمة. وممّن ارتبطوا بالاستعمار؛ المستشرقون، بل لعلّهم طليعته في احتلال الأوطان. فمنذ نشأة حركة الاستشراق كان من أهم دوافعها التعرّف على ثقافة الشّرق وعلومه وعاداته ... وكان سعيهم حثيثا من البداية لجمع ما عثروا عليه في بلاد المسلمين (الشّرق). وهذا لتحقيق أهداف كثيرة منها ما هو شريف كإخراجبعضتراثناالمخطوطإلىالنّور، ومنه ما لم يكن كذلكإذ حرصوا على نقله إلى مكتباتهم ومتاحفهم. وتقديم دراسات ميدانية عن الشّعوب التي استعمرت أعانت الاستعمار في دخول البلدان التي احتلّها.

ومن المعلوم بداهة أنّ هذا الموروث لا يكون ذا قيمة إلا إذا أخرج إلى النور، وتعرّف عليه الخلف وذلك من خلال تحقيق هذه النصوص وفق قواعد تخرج المخطوط إخراجا كالذي أراده صاحبه، وإن لم يكن فقريبا منه. ويظهر في هذا المجال تباين في آراء ومواقف المسلمين والعرب من المستشرقين بين معظّم لشأنهم ويرى بأنّ الفضل في تحقيق تراثنا يعود لهم، وأنّه لولاهم ما عرف الخلف كثيرا ممّا خلّفه السّلف. وربما نهج بعضهم منهجهم في التّحقيق. وبين من يرى بأنّ الفضل يعود للعرب الذين وضعوا قواعد في التّحقيق تختلف عن قواعد المستشرقين وسبقوهم إليها. وهنا يمكننا طرح هذه الإشكالية التي كانت مثار جدل وهي: هل كان فعلا للعرب قواعد في تحقيق النصوص؟ وهل هي من إبداعهم أم من تقليد الأخرين؟ وهل هي ممّا عدّ حديثا قواعد أساسية لا يمكن اعتبار التّحقيق تحقيقا إلا إذا قامت عليه؟ ولعلّ هذه الورقات البحثية محاولة لإثبات ذلك وإبرازه من خلال نماذج من أعمال أسلافنا من المؤلفين الجزائرييناالقدامى سواء عاشوا في بلادهم أم في بلاد إسلامية أخرى. وهي أعمال قام بتحقيقها باحثون في إطار التّحضير لنيل شهادة الدكتوراه أو الماجستير.

ومن المفيد قبل ذلك التّذكير بمعنى التّحقيق، وما هو المخطوط، والإشارة إلى القواعد المتّبعة في التّحقيقحتّى نتبيّن منها ما عرف عند السّلف وحرصوا عليه وهم يؤلّفون على مؤلّفات غيرهم سواء أكان ذلك بالشّرح أو الاختصار أو الإكمال ...وقد عرفت بعض القرون بأنّها قرون شغل فيها العلماء أنفسهم بالشّروح أكثر من اشتغالهم بالتأليف كما يقول أبو القاسم سعد الله:".. فقد عرفت الجزائر في فترة حكم العثمانيين حركة تأليف كانت تزدهر حينا وتخفت حينا. وتنوعت التآليف فكان منها ما هو بالأصالة (تأليف في فنّ من الفنون) ، ومنها ما هو بالتّبع كشروح الشّواهد أو القصائد أو المنظومات أو وضع الحواشي. فكان الاهتمام بالنّحو من أيام يحي بن معط الزواوي[ت: 628هـ] وألفيته في النّحو، وابن آجروم [ت:723هـ][1] وغيرهما. ثمّ تواصلت جهودهم في هذا المجال خاصة ما تعلّق بشروح الآجرومية . ومن هؤلاء أحمد بن قاسم البوني [ت: 1139هـ] حيث جعلها في تسعين بيتا، ولعلّ غايته من هذا الاختصار تسهيل القواعد التي تشتمل عليها للمتعلمين . كما نظمها خليفة بن حسن القماري في قصيدة سمّاها اللامية في نظم الآجرومية"[2].

المحور الأوّل : التّحقيق

أ– لغة:

ورد لفظ حقّ وحقّق في معاجم اللغة العربية بمعان كثيرة واستعمالات متعدّدة منها على سبيل التّمثيل ما ورد في لسان العرب، وقد اكتفيت بنقل ما له صلة بموضوعنا من المعاني:

" حقق: الحَقُّ: نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وَجَمْعُهُ حُقوقٌ وحِقاقٌ، وَلَيْسَ لَهُ بِناء أَدْنَى عدَد ... وحَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً وحُقوقاً: صَارَ حَقّاً وثَبت.. وحَقَّه يَحُقُّه حَقًّا وأَحَقَّه، كِلَاهُمَا: أَثْبَتَهُ وَصَارَ عنده حقّاً لا يشكُّ فِيهِ. وأحقَّه: صَيَّرَهُ حَقًّا. وحقَّه وحَقَّقه: صدَّقه؛ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: صدَّق قائلَه. وحقَّق الرجلُ إِذَا قَالَ هَذَا الشَّيْءُ هُوَ الحقُّ كَقَوْلِكَ صدَّق. وَيُقَالُ: أحقَقْت الأَمر إِحْقَاقًا إِذَا أَحْكَمْتَهُ وصَحَّحته؛ وَأَنْشَدَ:

قَدْ كنتُ أَوْعَزْتُ إِلَى العَلاءبأَنْ يُحِـقَّ وذَمَ الــدِّلاء

وحَقَّ الأَمرَ يحُقُّه حَقًّا وأحقَّه: كَانَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ؛ تَقُولُ: حَقَقْت الأَمر وأحْقَقْته إِذَا كُنْتَ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ. وَيُقَالُ: مَا لِي فِيكَ حقٌّ وَلَا حِقاقٌ أَيْ خُصومة ".[3]

اصطلاحا:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي في مدلوله عن المعنى اللغوي عموما من حيث غايته، وهي الوصول إلى الحقّ أو حقيقة الشّيء. وقد وردت تعريفات كثيرة له عند أهل الاختصاص غير أنّها تقترب كلّها من بعضها البعض ومن بينها :

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء2، ط6، دار البصائر ، الجزائر، 2009:ج2ص157 .

[2] المرجع نفسه :ج2 ص162 .

[3]أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى [ت:711هـ]، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ: ج10ص49 بتصرف

* التّحقيق هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبّت من استيفائها لشرائط معيّنة. فالكتاب المحقّق هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلّفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصّورة التي تركها مؤلفه.[1]

* تحقيق النص معناه قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلّفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به المؤلّف. وليس معنى قولنا: " يقرب من أصله " أنّنا نخمّن أيّة قراءة معيّنة، بل علينا أن نبذل جهدا كبيرا في محاولة العثور على دليل يؤيّد القراءة التي اخترناها.[2]

* هو الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرُها، وصحة نصّها، وإنشاؤها، وصفاتها، وتاريخها، وبعبارة أخرى: أن يؤدَّى الكتاب أداءً صادقًا كما وضَعَه مؤلِّفُه كمًّا وكيفًا بقدر الإمكان.[3]

*إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التّحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التّصحيف والتحريف والخطأ والنقص والزيادة ، أو إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلّف، أو الأصل الصّحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف[4].

* التّحقيق إخراج الكتاب بالشّكل الذي يسعى إليه المؤلّف، ويخرجه كما لو كان حيّا، بتقديم النّص مقروءا ومشكولا وموثّقا، وإثبات صحة النّص وعنوانه لمؤلّفه بدليل علمي قاطع، والسّهر على النص سهرا كليا لتثبيت كلّ ما في النص من كلام وشواهد وأعلام، مع العناية الدقيقة بضبط الكلمات التي تحتمل أكثر من قراءة. فهو إذن عملية إحياء نص قديم وعرضه عرضا علميا دقيقا، وهذا هو الأصل. لأنّ النص أمانة مقدّسة في رقبة من يتعهّد إخراج النّص من مكامنه.[5]

فيمكن القول من خلال هذه التّعريفات بأنّ التحقيق هو قراءة للكتاب المخطوط وفحصه علميا للتحقّق من صحة عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ومن تاريخه ومصدره. وذلك لإخراجه على أسس صحيحة محكمة من التّحقيق العلمي، ليكون مطابقا لأصل المؤلف خاليا من كلّ ما يطرأ عليه من التّصحيف والتّحريف والخطأ والنقص والزيادة. فإن لم يكن كذلك كانقريبا من الصّورة التي تركه مؤلفه عليها.

ولا شكّ أنّ التّحقيق من أجلّ الأعمال وأشرفها. وترميم المخطوط يحتاج إلى جهد وصبر. ولذلك عدّ ترميم الكتاب أصعب من تأليفه كما ذهب إلى ذلك الجاحظ حين قال: "و لربما أراد صاحب الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة،

---

[1] عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ/1998م: ص 42

[2] رمضان عبد التواب، **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة 1406هـ/ 1985م: ص5

[3] موقع الألوكة الثقافية، محمد حسان الطيان، ملامح في فن تحقيق النصوص، مقالة مضافة بتاريخ 2009/12/02م. 1430/12/15هـ (https://www.alukah.net/culture/0/8619/)

[4] عبدالهادي الفضلي، **تحقيق التراث** ، ط1، مكتبة العلم بجدة، سنة 1402هـ. ص36

[5] محمد التونجي، **المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات**،عالم الكتب: ص172

فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللّفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتّى يردّه إلى موضعهمن اتّصال الكلام. فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجَر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا .."[6]

فالمراد بالتّحقيق إذن هو التحقّق من صحة أمور أساسية متعلّقة بالمخطوط :أهمها وأخطرها التّحقّق من صحّة عنوان المخطوط والتّحقّق من صحّة اسم المؤلف ثمّ التّحقّق من صحة نسبة المخطوط للمؤلف وهو أهم ما في عملية التّحقيق، ويكون هذا في المرحلة الأولى منه. ويلي هذا التّحقيق في صحة النّص وترميمه بإعادته إلى الحالة التي تركه عليها المؤلّف. ويكون ذلك بإزالة كل ما اعتراه بعدما ألّفه صاحبه من محو أو تصحيف أو تحريف أو سقط أو خطأ. وقد يكون ما يعتري المخطوط سببا رئيسا في صعوبة الوصول إلى المعلومات الأولى في العملية. ولذلك وجب أن نشير إلى هذه الأمور بعبارات موجزة.

المحور الثّاني: ما يعتري المخطوط من عيوب

كلّما تقدّم العهد بالمخطوط أصبح عرضة لأشياء كثيرة بفعل الطبيعة أو الإنسان. فإذا حفظ المخطوط في بيئة غير مناسبة تكثر فيها الرطوبة تسبب ذلك في تلف أجزاء منه، أو تنطمس فيه كلمات أو أسطر. وقد يكثر ناسخو المخطوط على فترات مختلفة وأزمنة متعدّدة، ولا يكون هؤلاء النسّاخ على قدر من العلم ولم يراعوا أمانة نقل النصوص كما هي، فيحدث في هذه المؤلفات التّصحيف والتّحريف والسّقط والخطأ ..

– التّحريف:

وهو العدول بالكلام عن جهته ويكون بإبدال لفظ بأخر. أو بإبدال حرف بحرف كالدال والراء... وذلك لتقارب صورها في الخطوط المختلفة. وينشأ عن هذا انحراف في المعنى، فيحمل قول المؤلف على غير ما أراد[1].

– التّصحيف:

هو الالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشّكل كالباء والتّاء والثّاء، والجيم والحاء والخاء ... فإنّ صور تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا بالنقط أو مقدارها"[2] .

" ومن أسباب الوقوع في التّصحيف والتّحريف النقل من خطوط لم يتمرّس بها الناسخ. فلو كان الكتاب قد كتب أولا بالكوفي ثمّ نسخ بالخط النّسخي ثمّ المغربي... فلا نهاية لاحتمال وقوع التّحريف في مثل هذا الكتاب. وقد يكون

---

[6] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [ت:255هـ] **كتاب الحيوان**، تح. عبد السلام هارون،الجزء2 ، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1384هـ/1965م: ج1ص79

[1] العياشي السنوسي، **قضايا تحقيق النص وتوثيقه**، مطبعة آنفو برانت، فاس: ص37

[2] عبد السلام هارون، **مرجع سابق**: ص67

التّصحيف أو التّحريف ناتجا عن خطأ في السّماع لا عن خطأ في القراءة "[3] وقد نقل عبد السلام هارون وفخر الدين قباوة نماذج كثيرة من الكتب التي عنيت بالتصحيفوالتحريف[4] وفيها ما يكفي من التدليل على خطورتهما في إفساد المعاني.

– السّقط :

وهو سقوط حرف أو كلمة أو جملة من نسخة من نسخ المخطوط، سواء أكانت الأصل أم النسخ الأخرى، وفي الغالب تحمل على أنّها سهو أو نسيان من الناسخ.ومن أسباب السّقط في النسخ : السّهو في نسخ ما سقط، أو انتقال نظر الناسخ من سطر إلى جملة مشابهة له في سطر أخر. أو بسبب تآكله بسبب الأرضة أو غير ذلك مما يسبب سقوط بعض الكلمات في المتن.

– الخطأ :

ويكون بوجود خطأ لغوي، أو في نسبة قول إلى غير قائله، ويكون ذلك إمّا سهوا من المؤلف إذا تعلّق الأمر بعزو القول أو توّهم منه خاصة أنّ القدامى كان يعتمدون في كثير من الأحيان على ما يحفظون في صدورهم من متون. أمّا بالنسبة للخطأ اللغوي أو ما يعتقد أنّه خطأ لغوي فقد يكون من الناسخ خاصة إذا لم يكن من أهل العلم، أو بتعمّد من المؤلف لبيان أمر ما. وقد حاول المستشرق الألماني برجستراسر تتبع الأخطاء التي يمكن أن توجد في المخطوط واجتهد في تبيين أسبابها كما وجّه إلى كيفية إصلاحها[1] ولذلك وجب على المحقّق ألا يسارع في تخطئة المؤلف. وترميم المخطوط وإصلاحه من كلّ ما سبق يأتي بعد أهم مرحلة في عملية التّحقيق وهي التحقّق من صحة عنوانه وصحة اسم المؤلف وأيضا صحة نسبته إليه.

المحور الثالث: التّحقّق من صحة العنوانوالتحقّق من اسم المؤلف ونسبة المخطوط إليه

1– التّحقّق من صحة العنوان

حين نريد تحقيق أيّ مخطوط نكون ملزمين في البدء بالتحقّق والتثبّت من صحة العنوان. ويختلف الأمر من مخطوط إلى أخر. فقد يذكر المؤلّف عنوان كتابه أو يذكره النّاسخ في آخر الكتاب أو فيهما معا. وفي هذه الحالة يكون من السّهل أن يرتاح المحقّق إلى هذا العنوان خاصة إذا تعدّدت نسخ المخطوط. ولهذا فإنّ المحقّق مطالب بجمع ما أمكنه من نسخ المخطوط، ثمّ يرتّبها بحسب قربها من المؤلّف أو عصره. ولا تخلو نسخ المخطوط من أن تكون واحدة من هذه النسخ أو بعضها أو كلّها، ثمّ ترتّب عادة على النحو التالي:

1 ـ النسخة الأصلية ، وهي أحسن نسخة تعتمد للنشر إذ هي نسخة كتبها المؤلّف نفسه بخطّ يده ، ويراعى فيها أن تكون آخر نسخة كتبها ، لأنّ بعض المؤلّفين قد يكتب نسخا عديدة ، وقد تختلف عن بعضها . وهذه النسخة هي النسخة التي تسمّى الأم ، فإن لم توجد فالمسوّدة التي تركها ولم يتيّسر له إعادة إخراجها بشكل نهائي .

---

[3] رمضان عبد التواب،**مرجع سابق**: ص127– 128

[4]عبد السلام هارون، **مرجع سابق** : ص65 وما بعدها، وفخر الدين قباوة،**علم التحقيق للمخطوطات العربية**، ط1، دار الملتقى بحلب 1426هـ/ 2005م، ص307 وما بعدها.

[1] محمد حمدي البكري، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب** (محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر)، طبعة دار المريخ بالرياض 1402هـ/1982م، ص84

2 ـ نسخة قرأها المصنّف أو المؤلّف ، أو قرئت عليه ، وأثبت بخطه أنّها قرئت عليه

3 ـ نسخة نقلت عن نسخة المصنّف أو عورضت بها ، وقوبلت عليها .

4 ـ نسخة كتبت في عصر المؤلّف وعليها سماعات على علماء.

5 ـ نسخة كتبت في عصر المؤلف ليس عليها سماعات .

6 ـ نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلّف ، وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخّر ، والتي كتبها عالم أو قرئت عليه على غيرها. وقد نصادف نسخة متأخرة مضبوطة تفضل علىالأقدم منها التي يعتورها التّصحيف والتّحريف والسّقط.

وقد حرص كثير من أسلافنا المؤلّفين الذين كان تأليفهم شرحا لمتن أو اختصارا له أو تكملة له .. على البحث عن النسخة التي خطّها صاحبها بيده ، فإن لم تكن تدرج في ترتيبها على النحو المذكور آنفا. كما كانوا هم أيضا يستهلون هذه المؤلّفات بذكر أسمائهم في ديباجتها وكذلك أسماءها (العناوين). ومن الأمثلة على ذلك من خلال نماذج من مخطوطات جزائرية:

1– يقول أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن علي بن موسى التّغري[كان حيّا عام 1115هـ] في ديباجة كتابه موضح السّر المكمون عن الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون[1]:" فلمّا رأيت منظومة الشّيخ سيّدي عبد الرّحمان الأخضري الموسومة بالجوهر المكنون من أجلّ ما صنّف في علم البيان محتوية على جلّ قواعد التّلخيص وعيون مسائله بلفظ موجز، وتهذيب وإتقان، قد شرحها ناظمها شرحا مفيدا وأعرب عمّا في ضميره وأبان ثمّ شرحها الشّيخ الغزّي وأجاد ، لكنّه لم يطّلع على شرح المصنّف ... أردت بعون الله وقوّته تقييد دررها وضمّ شواردغررها ذوات القدروالشّأن بشرح يكشف الغطاء عن جواهرها المصونة ، ويبرز ما خفي من معانيها المكنونة عن الأذهان...وسمّيته موضّح السّر المكمون على الجوهر المكنون كي تكشف عنه الأكنان.

2–يقول شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر المعروف بابن أبي حجلة التّلمساني[ت:776هـ/1375م]في كتابه منطق الطير"[2] ..فقد سألني بعض أبناء جنسي من الطيور ومن له القام في الغرب ونحوه بابن عصفور أبو محمد عبد

---

[1] عبد الرحمن الأخضري [ت:953 هـ]، **موضح السّر المكمون عن الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون** ، تحقيق فضة الميسوم ، جامعة الجزائر2، الجزائر . موضوع رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2013/2012 ، ديباجة المؤلف

[2]شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر المعروف بابن أبي حجلة التلمساني[ت:776هـ/1375م]، **منطق الطير**، تحقيق: عبد القادر قهلوز، جامعة الجزائر2، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، [2016م/2017م] ديباجة المؤلف

الله الأندلسي الجزيري شاهد بيت المال الشهير بالبرطال الذي هو العصفور المشهور. لقب عرف به من آبائه الكرام ولزمه لزوم الأطواق لأعناق الحمام أن أجمع له قطعة من شعري وأنباء بنات فكري ليطير بها إلى عشّه الذي درج عنه ويرويها عني رضي الله عنه. فاخترت له من ديواني مواصيل المقاطيع ما يطرب على السّماع ويطير من أوراقه الحجلية بأجنحة ... وسميته منطق الطير "

3– يقول الشّيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى الشّهير بالشريف الحسني [ت: في القرن الثامن للهجرة] في

كتابه الدرّة النحوية في شرح الآجرومية[1]:" فالغرض يهذا الكتاب شرح ألفاظ مقدمة الشيخ الإمام النحوي محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي الجرومي ... فقلت أضع عليها تقييدا يكمل فيه الانتفاع إن شاء الله، فوضعت عليها هذا التقييد وسميته بالدرة النحوية في شرح الآجرومية.

4– يقول الشيّخ محمّد بن عبد الرحمن الديسي [1921/1854م][2] في كتابه القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة :"فقد سألني بعض الإخوان أصلح الله لي وله الحال والشان إملاء كلمات قليلات تقييدا للمنظومة الموسومة بالزهرة المقتطفة التي نظمتها لبعض الأصحاب في الجملة وأقسامها والظروف والمجرورات يحرز اشكالها. فأجبته بعد مطل وتسويف ... وسميتها بالقهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة .."

فهذه نماذج لمؤلفات جزائرية أشار فيها أصحابها إلى دوافع التّأليف، وذكروا تسميات (عناوين) مؤلفاتهم. فهم رغم تباعد أزمنة تأليفهم من قرون خلت وحتّى القرن الماضي إلا أنّهم درجوا على طريقة واحدة في التّعريف بمؤلفاتهم. وهي طريقة تسهّل على الباحث التّعرّف على عناوين المؤلفات، ولم يكونوا في هذا بدعا من المؤلفين. كما كان النسّاخ يذكرون هذه الأمور عند الانتهاء من النسخ، ويضيفون عليها تاريخ نسخها وهو ما يساعد المحقّق على ترتيبها من حيث علوّ منزلتها .

وقد تخلو المخطوطات من العنوان وذلك إمّا لفقد الورقة الأولى منها أو انطماس العنوان وأحيانا يثبت على النسخة عنوان واضح جليّ ولكنّه يخالف الواقع إمّا بداع من دواعي التزييف وإمّا لجهل قارئ ما وقعت إليه نسخة مجرّدة من عنوانها فأثبت ما خاله عنوانها.[3]والتّزوير قد يكون من الناسخ بقصد التّضليل والكسب الدنيء للشهرة والحظوة عند أرباب العلم والسّيادة في المجتمع والسّياسة وعَالم الكتب، أو جهل متعالم لبعده عن موارد اللغة وأساليب العنونة والكتابة. وقد رأينا من قبل تشويه المستشرق الألماني لكتاب ابن جنّي "المقتضب" إذ نشره على غرار الكتب الأوروبية في صفحات من اليسار إلى

---

[1]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى الشهير بالشريف الحسني، **الدرّة البهية في شرح الآجرومية**، تحقيق سليم خيراني ، جامعة الجزائر2، الجزائر، موضوع بحث لنيل شهادة الدكتوراه ، 2018/2017. ديباجة المؤلف

[2]محمد بن عبد الرحمن الديسي، **القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة**، تحقيق عبد الحفيظ جوبر، جامعة الجزائر2 ، الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، ديباجة المؤلف.

[3] عبد السلام هارون،**مرجع سابق**، ص43

اليمين، وسمّاه "المغتصب" بصدق وغباء[4]. وأمّا التّزييف المتعمّد فيكون بمحو العنوان الأصيل للكتاب وإثبات عنوان لكتاب أخر أجلّ قدرا منه ليلقى بذلك رواجا، أو يكون ذلك مطاوعة لرغبة أحد جمّاع الكتب. وقد ينجح المزيّف نجاحا نسبيا بأن يقارب ما بين خطّه ومداده وخطّ الأصل ومداده، فيجوز هذا على من لا يصطنع الحذر والريبة في ذلك.[5] وقد يكون اجتهادا من المحقّق في وضع العنوان استنادا إلى ما كتبه المصنّف في ديباجته. يورد فخر الدين قباوة أمثلة لذلك منها مثلا قوله:" ..فكتاب الفرّاء المشهور باسم معاني القرآن كان قد سمّاه "تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه"، كما جاء في الصفحة الأولى منه. وإنّما حمل المحقّق على اختيار ذلك العنوان ما ورد من قول الراوي من تلاميذ الفراء: "هذا كتاب فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء".[1] وقد أورد عبد السّلام هارون وقباوة نماذج كثيرة لمثل هاته الحالات.[2]

فإذا انطمس العنوان أو بعضه فلابدّ حينئذ للمحقّق من العودة إلى الفهارس وكتب التّراجم ونحوهما للاستعانة بهما في الوصول إلى عنوان الكتاب الصّحيح واسم صاحبه، وربّما تطلّب منه البحث عنهما بذل جهد كبير ووقت طويل. ويجب أن يتحرّى وهو يأخذ المعلومات فإنّ بعض الذين عنوا بوضع فهارس للمؤلفين ومؤلفاتهم وقعوا أحيانا في زلات. ومن ذلك ما أورده عبد الله محمد الحبشي في التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها رضا كحالة في معجم المؤلفين رغم أنّ هذا الكتاب له

سمعة طيبة ويعدّ من أهم المعاجم في مجاله إلا أنّه وقع في أخطاء نقلها من مصادر متباينة أحيانا في المعلومات[3].

وفي سياق الحديث عن صحّة العنوان نشير إلى أنّه قد يكون موجودا على الورقة الأولى من الكتاب غير أنّه يرد بصيّغ متعدّدة باختلاف النّسخ ومصادرها، ولعلّ مردّ ذلك التوهّم أو السّهو. وفي تجربة خاصة أثناء تحقيق مخطوط " موضّح السّر المكمون عن الجوهر المكنون في شرح صدف الثّلاثة فنون " وجدته في نسختين "موضّح السّر المكنون" وفي نسختين أخريين "موضّح السّر المكمون". والمحتمل في هذه الحالة هو حمل قولهم "المكنون" المتكرر على أنّه توهّم أو سهو لأنّه لا يوجد ما يبرر تكرار لفظة " المكنون" مرتين في العنوان.

---

[4] فخر الدين قباوة، **ولا يزالون يقاتلونكم في ميدان التعليم والبحث والعلمي وعروبة اللسان**، دار اللباب للدراسات وتحقيق التّراث، تركيا، 1438هـ/2017م، ص57

[5] عبد السلام هارون ، **مرجع سابق** : ص43

[1] فخر الدين قباوة، **مرجع سابق**، ص209

[2] ينظر: عبد السلام هارون،**مرجع سابق**: ص45 وما بعدها، وفخر الدين قباوة، علم التحقيق للمخطوطات، ص208

[3] عبد الله محمد الحبشي، **تنبيه المحقّقين على الأخطاء الواقعة في معجم المؤلفين**، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1413هـ/2012م

2- التحقّق من اسم المؤلف

إنّ التّحقّق من اسم المؤلف يكون سهلا كما يمكن أن يكون صعبا، ويعود ذلك إلى حالة المخطوط. فإذا كانت نسخه تامّة غير مخرومة فعادة ما يشير المؤلّف في خطبة أو ديباجة كتابه إلى اسمه فيها. ومن أمثلة ذلك لدى المؤلفين الجزائريين القدامى هذه النماذج من قرون مختلفة:

1- يقول العبد المؤلّف المقرّ بذنبه الراجي عفو ربّه محمّد بن أحمد بن يعلى الحسني رحمه الله وعفا عنه بمنّه وكرمه، فالغرض يهذا الكتاب شرح ألفاظ مقدمة الشّيخ الإمام النحوي محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي الجرومي ... فقلت أضع عليها تقييدا يكمل فيه الانتفاع إن شاء الله، فوضعت عليها هذا التّقييد وسمّيته بالدرّة النحوية في شرح الآجرومية[4].

2- يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني التّلمساني، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين:" فلمّا منّ الله عليّ بقراءة كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى تأليف الإمام الحافظ، العالم المتبحّر في فنون العلوم عياض رحمه الله تعالى المنهل الأصفى في شرح ما تمسّ الحاجة إليه من ألفاظ الشّفا لمحمّد بن علي بن أبي الشّرف التّلمساني [توفى بعد 921هـ / 1515م][1].

3- يَقول عبيد الله سبحانه، المقرّ بعظيم ذنبه، الرّاجي عفو ربّه،أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن عبد الله المانوبي أصلا و نجارا، الورنيدي مولدا ودارا، عرف بابن الحاج قضى الله له جميع الحاج، ووقاه ضير كلّ مقت وحجاج ، وسلك به من طرق الآخرة أرشد المحاجّ ، وغفر له ولوالديهوأشياخه ... وبعد؛ فإنّ بعض أصحابنا من طلبة العلم، الموسومين بالدّين والحلم، سألني أن أشرح له ألفاظ القصيدة المسماة بالنّفحات القدسيّة المنسوبة لابن باديس، أحلّنا الله وإيّاه أعلى الفراديس .. وسميته أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم".[2]

4- يقول الفقير إلى الله محمّد بن محمّد بن علي بن موسى النّغري نسبا،المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا، الجزائري المنشأ والدار،كان الله له ولجميع المسلمين بمنّهو كرمه آمين:"..فلمّا رأيت منظومة الشّيخ سيّدي عبد الرّحمان الأخضري الموسومة بالجوهر المكنون من أجلّ ماصنّففي..أردت بعون الله وقوّته تقييد دررهاوضمّ شوارد غررهاذوات القدر والشّأن، بشرح

---

[4] تقدمت الإشارة إليها.

[1]محمد بن علي بن أبي الشريف التلمساني [ت. بعد 921هـ/1515م] **المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشّفا**، تحقيق نعيمة سغيلاني، جامعة الجزائر2، الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2019/2018.

[2]أبو العباس أحمد بن الحاج التلمساني[ت:930هـ/1526م]، **أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**، تح. فضة الميسوم، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2006 : ص46/48 بتصرف

يكشف الغطاء عن جواهرها المصونة، ويبرز ما خفي من معانيها المكنونة عن الأذهان.. وسمّيته موضّح السّر المكمون على الجوهر المكنون".[3]

ففي هذه المخطوطات على اختلافٍ في عصور مؤلّفيها تضمّنت الإشارة إلى اسم مؤلفها وعنوانها. فإن توفرت للمحقّق نسخ عديدة وكانت كلّها على شاكلة واحدة أمكن الاطمئنان إلى ذلك واعتمادها. لكن في حالة ضياع الورقة الأولى أو خطبة المؤلّف أو انطماس اسمه .. يكون من الصّعب إثبات ذلك. وهذا لأنّ الورقة الأولى عادة تتضمّن اسم المؤلف وعنوان الكتاب. يقول فخر الدين:" والمعروف في عالم الكتاب أنّ عنوانه يساعد في تحديد مؤلفه، إذ يكون في لفظه دلالة على من هو صاحبه في التّاريخ التّراثي. وهذا الأصل صحيح في أكثر حضارات العالم، وقد يتخلف حكمه في كثير من النتاج العربي، إذ نجد للعنوان الواحد عشرات الكتب، ولكل منها مؤلّف خاص به، أو لكل مؤلّف فيها أكثر من كتاب، كما ذكرنا من قبل. خذ مثلا اسم النوادر تجد أنه ينسب تأليفه في القرون الثاني والثالث والرابع وحدها إلى مثال أبي عمرو بن العلاء وأبي الشبل العقيلي وأبي المضرحي ويونس بن حبيب والأصمعي .. نعم قد يكون مع بعض هذه الألفاظ ما يقيدها في العنوان فيساعد على تعيين المؤلفين، ولكن هذا التّقييد يشترك فيه أحيانا أكثر من واحد في تاريخ التّراث، فتبقى المسألة بحاجة إلى الحلّ العلمي الدقيق".[4] فقد يبذل المحقّق جهدا كبيرا خلال زمن طويل ليهتدي إليه. والمعوّل عليه في مثل هذه الحالات الاستعانة بكتب التّراجم والفهارس ومعاجم المؤلفين ... ومن أمثلتها: فهرست ابن النديم، كشف الظنون لحاجي خليفة، معجم المؤلفين لرضا كحالة، الأعلام للزركلي، والموسوعات العلمية (دوائر المعارف)، وفي بلادنا يمكن الرجوع في كثير من الأحيان إلى تاريخ الجزائر الثّقافي لأبي القاسم سعد الله[1] مع وجوب الحذر لأنّ بعض المؤلفات قد نسبت إلى مؤلّف وتبيّن لاحقا أنّها لأخر " ومن هذا القبيل ما جاء عن شرح ديوان المتنبي (التّبيان في شرح الديوان) المطبوع عدّة مرات، منسوبا إلى البقاء العكبري [ت:616] نعم إنّه له شرحا على ذلك، ولكن القراءة في ذلك المطبوع تضع الدارس في شكّ من النسبة المذكورة لما يرد من نصوص تنقضها، إذ ترى أخبارا تمتد إلى سنة 630هـ، وتلمذة للمؤلّف على نصر الله بن الأثير المتوفى سنة 638هـ، ومقولات تخالف مذهب الرجل في النحو وما جاء عنه في مصنفات بعده. ومن خلال ذلك كلّه وما في الكتاب من نصوص مساعدة، يترجّح أنّه من تصنيف تلميذ للعكبري وهو علي بن عدلان [ت:666هـ]"[2]

وإنّ ممّا يحرص عليه المحقّق الأمانة في نقل النّصوص والتحقّق منها إذ لا يجوز له التصرّف فيها بحذف أو زيادة. وقد حرص أسلافنا على ذلك من خلال اعتمادهم لطرق شتّى توصلهم إلى النصوص بتوثيقها. فكلّ من بنى تأليفه على تأليف أخر بشرح أو تلخيص أو غيره كان يحاول الوصول إلى النص بهذه الطرق كلّها أو بعضها وذلك من باب الابتعاد عن التدليس

---

[3] أبو عبد الله التّغري**موضح السّر المكمون عن الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون**: ديباجة المؤلف

[4] فخر الدين قباوة، **علم التحقيق**:ص211 بتصرف

[1] تراجع هذه المصادر والمراجع في: يوسف المرعشلي، **تحقيق المخطوطات**، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1431هـ/2010م، ص93 وما بعدها.

[2] فخر الدين قباوة،**علم تحقيق المخطوطات**، ص214

ونحل الأخرين ما لم يكتبوه. ولم يشذ أسلافنا في الجزائر عن ذلك. وسأحاول الجمع بين بعض هذه الطرق ممّا ورد منها في مؤلفاتهم.

1- السّماع وذلك بأن يسمع التلميذ المرويات التي يلقيها الشيخ من حافظته أو يقرأها من كتابه. قال القاضي عياض:"وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرين". وللمتحمل بهذا الطريق عند الأداء والرواية أن يعبّر بإحدى العبارات التالية:

* أملى عليّ فلان أو أملّ عليّ فلان. ومن أمثلة ذلك قول أبي علي القالي:" وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة ...[3]

* سمعت كقول القالي في أماليه:" قال الأصمعي : من أمثال العرب إن البغاث بأرضنا يستنسر يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ويقوى قال أبو علي سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال يعود الضعيف بأرضنا قويا ...

* حدثني فلان، وحدّثنا فلان ، وتقال الأولى عند الانفراد بالتحدث ، والثانية إذا كان الحاضرون جمعا .أخبرني فلان ، وأخبرنا فلان ؛ الأولى للإفراد والثانية للجمع .. قال لي فلان ويقال في الشعر أنشدني وأنشدنا وهو أكثر من أن يحصى[4]

2- القراءة على الشيخ؛ وذلك بأن يقرأ التّلميذ على الشّيخ من كتاب أو يلقى من حافظته على الشّيخ، والشّيخ منصت

يقارن ما يقرأ، أو يلقي بما في نسخته أو بما وعته حافظته، ويقول عند الرواية قرأت على فلان. ص20 ومن الأمثلة على ذلك قول الثّغري في موضح السّر المكمون:" وقد عثرت على نسخة صحيحة كادت تكون بخط المؤلّف أو منقولة منه، سالمة من التّحريف والالحان، فقرأتها على الأشياخ فوجدتها موافقة لما في شرح المصنّف بالتّتبع عيان". ولما اطمأن إلى صحتها اعتمدها في شرحه.

3- السّماع على الشّيخ بقراءة غيره ويقول عند الرواية قرئ على فلان وأنا أسمع[1] ومثال ذلك قول أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى:" وبعد فالغرض بهذا الكتاب شرح ألفاظ مقدمة الشّيخ الإمام النحوي محمّد بن محمّد بن داوود الصنهاجي الجرومي. وضعها، رحمه الله تعالى، برسم ولده أبي محمّد فانتفع بها جميع من قرأها. ولما حضرتها على ولده أبي محمّد المذكور بمدينة فاس المحروسة وجدت لها بركة، فقلت أضع عليها تقييدا يكمل فيه الانتفاع إن شاء الله، فوضعت عليها هذا التّقييد وسمّيته بالدرّة النّحوية في شرح الآجرومية. وقد جعله القاضي عياض وما قبله طريقا واحدا فقال الضرب الثاني القراءة على

---

[3] رمضان عبد التواب،**مرجع سابق**، ص17

[4] المرجع نفسه، ص17،18،19

[1] المرجع السابق ، ص20

الشّيخ وسواء كنت أنت القارئ أو غيرك، وأنت تسمع أو قرأت في كتاب أو من حفظ، أو كان الشّيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو يمسك أصله وإلى مثل هذا ذهب ابن الصلاح في مقدمته.

4- الإجازة ؛ وهي على قسمين

أ- أن يعطي الشيخ أو الراوي المجاز إجازة أو تصريحا لأخر بأن يروي نصا محددا

ب- أن يمنحه إجازة أو تصريحا برواية كتب لا تسمى بالتفصيل كأن يقول له أجزتك رواية كل ما أرويه ويقول المتحمل عن هذا الطريق أجازني أو إجازة[2] .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في المنهل الأصفى قول مؤلفه:" فمن ذلك ما رويناه عن شيخنا وبركة قطرنا وعالم عصرنا الإمام المتفنن الذي لم يسمح الزمان عن الإتيان بمثله لكثرة علمه، وتواضعه مع الفقراء والمساكين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن غازي بمدينة فاس المحروسة قراءة لبعضه، وإجازة لباقيه سنة ثلاث عشرة وتسع مائة". فقد جمع في روايته بين القراءة على الشّيخ والإجازة منه.

ثمّ ينتقل إلى الطريق الثاني فيقول:" وعن شيخنا الإمام الأستاذ الأديب العالم العلم أبي العباس أحمد بن عبد الله محمّد بن الحاج يوسف الصنهاجي الشّهير بالدقون ـ زاد الله في درجته العليا ، وأناله وذريته مناه في الآخرة والدنيا ـ إجازة بحق رواية شيخنا الأول عن جماعة من العلماء الأعلام منهم الشيّخ الفقيه القاضي المدرّس المفتي أبو عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي ـ رحمه الله ـ عن أبي العباس الماجري قال: " سمعته عن العلامة جمال الدين محمّد بن أحمد بن محمد بن محمود الكازوربي ـ عليه الرحمة ـ بالروضة الشّريفة النبوية سنة تسع وعشرين وثماني مائة بحق سماعه لجميعه على شمس محمد بن أحمد بن عثمان المدني بحق سماعه لجميعه خلا المجلس الخامس ولم يعينه على أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم القرشي العبدي عن أبي الحسين عبيد الله بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي عن عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الإشبيلي عن المؤلف. فقد جمع بين الإجازة للرواية والسماع عمّن سمعوا إلى أن يتّصل سنده بالمؤلّف.

5- المناولة وذلك بأن يعطي الشّيخ لتلميذه أصل كتابه أو الكتاب الذي يرويه أو يعطيه نسخة مقابلة منه ويقول له هذا كتابي وقد أجزتك روايته وتكون هذه النسخة ملكا له أو يشتر على التلميذ أن ينسخ منها نسخة ثم يعيد الأصل للشيخ ويقول المتحمل بهذا الطريق حدثني مناولة.[1]

[2] المرجع نفسه،ص21

[1] المرجع السابق، ص22

6-الكتابة أو المكاتبة؛ وذلك بأن يعد الشّيخ بنفسه نسخة من كتابه أو من مروياته، ويعطيها لتلميذه، أو يبعث بها إليه. وليس من الضروري هنا أن يقول الشّيخ لتلميذه صراحة أعطيتك حق روايته ويقول المتحمل بهذا الطريق كتب إلي فلان أو بعث إليّ .[2]

7- الوجادة؛ وتعني استخدام أحد الكتب والنقل عنه دون رواية عن مؤلفه أو عن روايه، وبغض النّظر عن المعاصرة أو القدم ، ويقول المتحمل بهذا الطريق وجدت في كتاب فلان أو قال أو حدّثت ونحو ذلك[3]. ومثال هذا: يقول الثغري في موضّح السّر المكمون:"وقد عثرت على نسخة صحيحة كادت تكون بخط المؤلّف أو منقولة منه، سالمة من التّحريف والالحان، فقرأتها على الأشياخ فوجدتها موافقة لما في شرح المصنّف بالتّتبع عيان.

وقول ابن الحاج في شرح سينية ابن باديس:" واعلم أنّ هذهالقصيدة ليست لي فيها رواية، ولا شاركت فيها من له دراية، ولا وقفت منها على نسخة عتيقة، تكون النّفس بصحّتها وثيقة، ولا عثرت على شرح لها أمامي أجعله إمامي، ولكنّي أتحرّى من ألفاظ نسخها ما أراه يليق بمقصدها،ومن معانيها ما يغلب على ظنّي أنّه مراد مقصدها ". فالظاهر من كلامه أنّه لم يعثر على نسخة يثق في صحّتها، فلجأ إلى المقابلة بين النسخ المتاحة له ليتحرّى ما يليق بهذه القصيدة من ألفاظ.

قال القاضي عياض:" والذي استمر عليه عمل الأشياخ قديما وحديثا في هذا قولهم: وجدت بخط فلان أو قرأت في كتاب فلان بخطه إلا أن يدلس فيقول عن فلان أو قال قال فلان وربما قال بعضهم أخبرنا وقد انتقد هذا على جماعة عرفوا بالتدليس.

هذه هي طرق تحمّل العلم كما ضبطها العلماء، وعلى رأسهم القاضي عياض في كتابه "الإلماع" وابن الصلّاح في مقدمته، وابن حجر في كتابه شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، والسيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها .[1]

.

ومن قواعد تحقيق المخطوط مقابلة النسخ أو معارضتها ليتبيّن المحقّق ما يصلح منها أن يكون أصلا إن لم تكن بخط المؤلف. وقد دأب بعض القدامى على ذلك منهم على سبيل المثال الثّغري في موضّح السّر المكمون إذ يقول:" فلمّا رأيت منظومة الشّيخ سيّدي عبد الرّحمان الأخضري الموسومة بالجوهر المكنون من أجلّ ما صنّف في علم البيان محتوية على جلّ قواعد التّلخيص وعيون مسائله بلفظ موجز، وتهذيب وإتقان، قد شرحها ناظمها شرحا مفيدا وأعرب عمّا في ضميره وأبان، لكن بقيّ في بعض الأماكن بياض في الشّرح ، وذلك في جميع النّسخ الواصلة إلينا، من نظر فيه لم يشتف منه جنانا . ثمّ شرحها الشّيخ الغزّي وأجاد ، لكنّه لم يطّلع على شرح المصنّف. والمنظومة الواصلة إليه وحدها مصحّفة ومحرّفة تحريفا أخرج

[2] المرجع نفسه، ص22

[3]المرجع نفسه ص23

[1]المرجع السابق ،ص23

كثيرا من أبياتها عنالأوزان . فتتبّعها بالإصلاح ولم ينبّه على ذلك، فصار شيء من أبياتها مخالفا لنظم المصنّف، وفي بعض الأبواب بالزيّادة والنّقصان. وقد عثرت على نسخة صحيحة كادت تكون بخط المؤلّف أو منقولة منه، سالمة من التّحريف والالحان" . فيبدو أنّه قابل النسخ فظهر له ما فيها من عيوب كالفراغات التي في نسخة الشّارح (مجموعة من النّسخ)، والتي يبدو أنّها غير تامة أو ربّما كانت المسوّدة، أو كالتّصحيف والتّحريف أو الزيادة والنقصان في النسخة الثانية التي اعتمدها الغزي، ثمّ فضّل النّسخة الثّالثة التي اعتقد بأنها بخط المؤلف .

خاتمة:

ما يمكن استخلاصه ممّا سبق أنّ القدامى من أسلافنا اجتهدوا في التأليف في كلّ الفنون والعلوم. وتميّزوا بكتاباتهم عن الأمم الأخرى فاعتمادهم توثيق المعلومة وإسنادها إلى أصحابها من باب الأمانة العلمية، جنبهم التدليس. وقد اشتهر بهذا المحدّثون أكثر من غيرهم . إذ جمعوا أحاديث النبي . صلى الله عليه وسلّم . معتمدين في ذلك معايير وشروط دقيقة وحازمة. كما تميّزوا في طرق كتاباتهم، فكان لهم السّبق في توثيق المعلومة، والتحقّق من قائلها. ثمّ أخذ عنهم بعض هذه المعايير والشّروط كثير من العلماء والمصنفين في العلوم والفنون الأخرى. وكانوا بذلك متقدّمين على المستشرقين في وضع قواعد للتّحقيق، وألزموا بها أنسفهم. وهذا لا ينفيعن بعض المستشرقين ما لهم من فضل علينا في إخراج بعض تراثنا إلى النور. ومثلما كان هذا الالتزام لدى أسلافنا بالمشرق، فقد كان مثله بالمغرب. والنماذج المقدّمة من عصور مختلفة تثبت ذلك . فكما رأينا بأنّ كثيرا من قواعد التحقيق المستعملة لدى المحدثين قد استعملها أيضا المتقدمون من علماء هذه الأمة.

قائمةالمراجع:

1. أبو العباس أحمد بن الحاج التلمساني[ت:930هـ/1526م]،**أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس**، تح. فضة الميسوم، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2006
2. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علىجمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى [ت:711هـ]، **لسان العرب**، ط3، ج10، دار صادر، بيروت، 1414هـ
3. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء2، ط6، دار البصائر ، الجزائر، 2009
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [ت:255هـ] **كتاب الحيوان**، تح. عبد السلام هارون، ط2، ج1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1384هـ/1965م
5. رمضان عبد التواب،**مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة 1406هـ/ 1985م
6. عبد السلام هارون،**تحقيق النصوص ونشرها**، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ/1998م

7. عبد الله محمد الحبشي، **تنبيه المحقّقين على الأخطاء الواقعة في معجم المؤلفين**، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1413هـ/2012م

8. عبدالهادي الفضلي،**تحقيق التراث** ، الطبعة الأولى، مكتبة العلم بجدة، سنة 1402هـ.

9. العياشي السنوسي، قضايا تحقيق النص وتوثيقه، مطبعة آنفو برانت، فاس

10. فخر الدين قباوة،**علم التحقيق للمخطوطات العربية**، ط1، دار الملتقى بحلب 1426هـ/ 2005م

11. فخر الدين قباوة،**ولا يزالون يقاتلونكم في ميدان التعليم والبحث والعلمي وعروبة اللسان**، دار اللباب للدراسات وتحقيق التّراث، تركيا، 1438هـ/2017م

12. محمد التونجي،**المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات**،عالم الكتب

13. محمد حمدي البكري، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب (محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر)**، طبعة دار المريخ بالرياض 1402هـ/1982م

14. يوسف المرعشلي، تحقيق المخطوطات، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1431هـ/2010م

2. البحوث الجامعية

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى الشهير بالشريف الحسني، **الدرّة البهية في شرح الآجرومية**،تحقيق سليم خيراني ، جامعة الجزائر2، الجزائر، موضوع بحث لنيل شهادة الدكتوراه ، 2018/2017.

أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن علي بن موسى التّغري[كان حيّا عام 1115هـ] **موضح السّر المكمون عن الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون**، تحقيق فضة الميسوم،جامعة الجزائر2، الجزائر، موضوع رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.

شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر المعروف بابن أبي حجلة التلمساني[ت:776هـ/1375م]، **منطق الطير**،تحقيق: عبد القادر قهلوز، جامعة الجزائر2، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، [2016م/2017م]

محمد بن عبد الرحمن الديسي، **القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة**،تحقيق عبد الحفيظ جوبر، جامعة الجزائر2 ، الجزائر، رسالةلنيل شهادة الماجستير

محمد بن علي بن أبي الشريف التلمساني [ت. بعد 921هـ/1515م] **المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشّفا**، تحقيق نعيمة سغيلاني، جامعة الجزائر2، الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2019/2018.

مواقع الأنترنت:

موقع الألوكة الثقافية، محمد حسان الطيان، ملامح في فن تحقيق النصوص، مقالة مضافة بتاريخ 2009/12/02م 1430/12/15هـ (https://www.alukah.net/culture/0/8619/)